

أضواء البيان

@ 229 @ عليه ، لأنه خلاف الظاهر ، ولا دليل عليه يجب الرجوع إليه . .
وظاهر الآية جار على الأسلوب العربي الفصيح ، كما أوضحه أبو حيان في البحر المحيط . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { أَذْهَبَتْكُمْ طَائِفَاتٌ تَكُومُ فِي حَايَاتِكُمْ
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا } قرأه ابن كثير وابن عامر { أذهبتم } بهزتين
وهما على أصولهما في ذلك . .
فابن كثير يسهل الثانية بدون ألف إدخال بين الهمزتين . .
وهشام يحققها ويسهلها مع ألف الإدخال . وابن ذكوان يحققها من غير إدخال . .
وقرأه نافع وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي : { أَذْهَبَتْكُمْ طَائِفَاتٌ تَكُومُ } بهمزة
واحدة على الخبر من غير استفهام . .
واعلم أن للعلماء كلاماً كثيراً في هذه الآية قائلين إنها تدل على أنه ينبغي التقشف
والإقلال من التمتع بالمآكل والمشرب والملابس ونحو ذلك . .
وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يفعل ذلك خوفاً منه ، أن يدخل في عموم من يقال لهم
يوم القيامة : { أَذْهَبَتْكُمْ طَائِفَاتٌ تَكُومُ فِي حَايَاتِكُمْ الدُّنْيَا } .
والمفسرون يذكرون هنا آثاراً كثيرة في ذلك ، وأحوال أهل الصفة وما لاقوه من شدة العيش .
قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : .
التحقيق : إن شاء الله في معنى هذه الآية هو أنها في الكفار وليست في المؤمنين الذين
يتمتعون باللذات التي أباحها الله لهم ، لأنه تعالى ما أباحها لهم ليذهب بها حسناتهم . .
وإنما قلنا : إن هذا هو التحقيق ، لأن الكتاب والسنة الصحيحة دالان عليه والله تعالى يقول
: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } . .
أما كون الآية في الكفار فقد صرح الله تعالى به في قوله : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ
كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبَتْكُمْ طَائِفَاتٌ تَكُومُ } . .
والقرآن والسنة الصحيحة ، قد دلا على أن الكافر إن عمل عملاً صالحاً مطابقاً للشرع ،
مخلصاً فيه ، كالكافر الذي يبر والديه ، ويصل الرحم ويقرى الضيف ، وينفس عن المكروب ،
ويعين المظلوم يبتغي بذلك وجه الله يثاب بعمله في دار الدنيا خاصة بالرزق